كنيسة مارمرقس
القبطية
الأرثوذكسية
بمصر الجديدة

سلسلة رؤية الله
الكتاب الثانى

كيف أرى الله ؟

القس يوحنا باقى

صاحب الغبطـة والقداسـة

البابـــا شـــنوده الثـــالـث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية الـ 117

الكتاب : كيف أرى الله
المؤلف: القس يوحنا باقى
الناشر : كنيسة مارمرقس مصر الجديدة.
الطبعة : الأولى أبريل 2006
المطبعة : أوفست للطباعة
الجمع التصويرى: الناسخ السريع
رقم الإيداع بدار الكتب : 2006/7233
الترقيم الدولى :

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية

إدارة الشئون الفنية

باقى، يوحنا

كيف أرى الله / يوحنا باقى

0 – ط 01 – القاهرة : كنيسة مارمرقس، 2006–04–01 56

ص ؛ 16 سم

1– التأملات (المسيحية) أ– العنوان 274.2

مقدمة

محور الحياة الأبدية وملكوت السموات هو الله الذى يجتمع حوله كل المؤمنين به فيحيوا فى سعادة وتمتع لا يُعَبَّر عنه. ولا يمكن أن أتمتع برؤيته الواضحة فى السماء إن لم أختبر أولاً رؤيته جزئيًا على الأرض، وإذ أحبه ويتعلق قلبى به أشتاق للوجود الدائم معه فى السماء، وأستطيع أن أعبر فوق كل مباهج العالم ومشاكله لأصل إلى شهوة قلبى وهى الوجود الدائم معه فى الملكوت.

ها هى الآن فرصة ممتازة لأخرج من دوامة انشغالاتى وأقف بهدوء لأبحث عن الله القائم من الأموات.

إنى أريد أن ألمسه فى حياتى اليومية ليقيمنى من كل ضعف ويحركنى بنجاح فى طريق الملكوت، ولكن كيف أستطيع أن أراه ؟

إن هذا الكتاب يقدِّم لك المسيح القائم من الأموات، ليس فقط لتؤمن به بل لتحيا فيه وبه بل تلبسه وتختفى فيه، ويكون هو العامل فى داخلك فتتمتع بعشرته.

ويقدم لك أيضًا الشروط الأساسية التى تستطيع بها أن تراه فتتمتع ببصيص من الملكوت وأنت على الأرض، فيفرح قلبك وتختبر ما اختبره القديسون الذين دعيوا ملائكة أرضيين.

إن هذا الكتاب يكمل الفكرة التى طرحناها عن رؤية الله والوسائل المساعدة للوصول إلى ذلك فى كتابنا الأول الصادر فى يناير 2006، ويتلو هذا الكتاب كتاب ثالث سيصدر بمشيئة الله فى يناير 2007.

نشكر كل من شارك فى ظهور هذا الكتاب، الله يجعله دافعًا لرؤيته فى كل جوانب حياتنا حتى نعيِّد عيد القيامة بطريقة روحية ويعمل فينا لننموا فى كل عمل صالح. بشفاعات أمنا الطاهرة مريم، وصلوات القديس العظيم مارمرقس الرسول، وبصلوات أبينا المحبوب قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث أدام الله حياته سنينًا عديدة وأزمنة سالمة هادئة مديدة.

عيد القيامة

23 أبريل 2006 **الكنيسة**

الباب الأول
رؤية المسيح القائم

(1) أثر القيامة فى حياتى :

إن منظرك يا مسيحى القائم يحرك مشاعرى، ويثير فىّ أمورًا كثيرة :

أ – **القوة** : فأشعر بثقة فى نفسى وأتشجع لأنتصر على كل خطية مهما كانت مسيطرة علىّ، لأنك حطمت الموت من أجلى، فأشعر بقوتى فيك القادرة على فك كل قيود الخطية لأنطلق معك من قبر شهواتى وأرتفع إلى السماء نحوك.

ب – **الرجاء** : لقد حذفت من قاموس حياتى كلمة المستحيل حتى أقول مع بولس الرسول "أستطيع كل شئ فى المسيح الذى يقوينى" (فى4: 13) وأقول أيضًا "إن غير المستطاع عند الناس مستطاع لدى الله" (لو18: 27)، فلا أضطرب أمام أى مشكلة مهما طالت، بل لا أنزعج أيضًا حتى لو تكرَّر فشلى، فكلما نظرت إليك يتجدد الرجاء فىّ لأبدأ من جديد بل يمتلئ

قلبى طموحات تدفعنى فى نمو روحى، وأقدر بك أن أتغلب على ضعفاتى والعوائق التى يضعها البشر فى طريقى .. وهكذا أتقدم من نجاح إلى نجاح حتى لو تعثرت فترة طويلة.

ح - **الحيوية** : كلما رأيتك أمامى أستطيع الخروج من كسلى وضيقى الذى تعودته بل ومَلَكَ على حياتى مثل الموت، لأنى أراك قد قمت من بين الأموات بنشاط وقوة، وخرجت أيضًا لتظهر لتلاميذك ومحبيك وتشجعهم وتثبِّت إيمانهم، فأخرج لأقدم حبك لكل أحد، وعندما أصنع خيرًا وأشفق على المتعبين وأساعدهم تشجعنى أكثر وأستعيد ثقتى بنفسى ويزول عنى ضيقى، فأبشر بك أيها القائم لأهب نشاطًا لكل الكسالى والمتعبين مثلى، فأقوم فيك وأقيمهم معى بقوتك.

(2) القيامة منظر دائم :

إن القيامة ليست حدثًا تاريخيًا نعيِّد له كل سنة ولكنها منظرًا ماثلاً أمام عينىّ كل يوم وكل وقت. هى قوة عاملة فى كيانى

الداخلى لا أستطيع أن أحيا بدونها. أنا محتاج أن أراك يا مسيحى القائم كل حين حتى أحيا بك وفيك ولأجلك، فأنت هو الحياة الحقيقية وليست مجرد حياة الطعام والشراب ومسئوليات الحياة المادية التى انغمس فيها العالم كله... أنت هو الحياة الحقيقية التى لا أستطيع إلا أن أحياها، فبدون رؤيتك أصير ميتًا، وإذ أتمتع بحلاوة الحياة فيك لا أخاف من الموت لأنه يدخلنى إلى حياة أفضل وهى الملكوت، كما قال بولس الرسول "لى الحياة هى المسيح والموت هو ربح" (فى1: 21).

(3) القيامة فى الطقس :

الكنيسة حريصة أن تضع القيامة أمام عينى كل حين فى طقوسها الجميلة :

أ - **الخماسين** : تعيّد الكنيسة لعيد القيامة، دون سائر الأعياد، خمسين يومًا لأنه أعظمها وبهذا أتعود النظر إلى المسيح القائم والفرح به كل يوم فأحيا بهذا الإحساس طوال السنة.

ب – **29 من كل شهر** : تذكِّرنى الكنيسة بالمسيح القائم فى كل شهر قبطى باليوم التاسع والعشرين منه مع أعياد البشارة والميلاد حتى إن نسيت القائم من بين الأموات أعود لأفرح وأعيِّد له.

ح – **يوم الأحد** : تخصص الكنيسة يومًا كل أسبوع لتؤكد لأولادها أن يرفعوا عيونهم نحو المسيح القائم فى يوم الأحد الذى قام فيه المسيح، فيكون بركة لكل الأسبوع.

ء – **صلاة باكر** : أخيرًا تظهر الكنيسة فكرها الكامل نحو المسيح القائم وهى تذكره كل يوم بل كل ساعة، فتعلم أولادها أن يبدأوا يومهم بتذكر القيامة فى صلاة باكر من الأجبية ليكون منظر المسيح القائم هو بداية كل شئ ويستمر طوال ساعات اليوم، فيلوِّن حياتهم بلون جديد يسمو بهم إلى حياة روحية عميقة مهما كانت حروب إبليس وشرور العالم المحيطة بهم.

(4) تدريب القيامة :

إليك هذا التدريب الصغير القادر أن يغيّر حياتك وهو تذكر المسيح القائم فى بداية كل يوم لمدة خمس دقائق، فكِّر فيها فى قوة المسيح القائم وعظمته وجماله، ومن ناحية أخرى فى أثر ذلك عليك لتحيا بطريقة جديدة وتتمتع بعشرته وتحدثه وتحاوره، ليس فقط فى احتياجاتك المادية والنفسية بل تناجيه وتتأمل جماله، فتزداد أشواقك إليه، ويفيض عليك ببركات لا يُعبَّر عنها.

الباب الثانى
شروط رؤية الله

1- النقاوة

2- التجرد

3- الإيمان

4- الإتضاع

5- محبة الآخرين

الفصل الأول

النقــاوة

1- ما هى النقاوة ؟

يعلن المسيح بوضوح أن المتمتعين برؤية الله هم أنقياء القلب "**طوبى لأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله**" **(مت5: 8)**. والنقاوة هى الخلو من كل خطية والميل لمعرفة الله ومحبته، فالله بسيط ومتاح لكل أولاده أن يروه، بل هو يشتاق أن يظهر نفسه لهم بدليل تجسده وإظهاره أقانيمه الثلاثة فى نهر الأردن وقيامته من الأموات وظهوره لمحبيه.

2- المسيح يطلب نقاوتك :

تقف الخطية حاجزًا بين الإنسان والله فتحرمه من رؤية إلهه، لذا كان لابد للمسيح أن يرفعها من الوسط حتى يظهر نفسه لأولاده الضعفاء العاجزين عن مقاومة الخطية، ويقول القديس اغريغوريوس فى قداسه (الحاجز المتوسط نقضته والعداوة القديمة هدمتها).

3- التوبة طريق النقاوة :

إن الخطية تشغلنى بلَّذتها وتوهمنى أن هذه هى السعادة، فلا أعود أطلب الله مصدر السعادة الحقيقية وتصبح الخطية بلَّذتها حاجزًا مانعًا بينى وبين الله، ولكن لذَّة الخطية مؤقتة وسرعان ما تنتهى فأشعر بالضيق وأجرى نحوها ثانية لأتلذذ بها وأرفع من نفسى الضيق الكامن فىّ، كمن يسرع إلى الخمر لينسى متاعبه... وهكذا أضلّ نفسى بنفسى. وحتى فى عمق اللذة لا يفارقنى الإضطراب الداخلى لأن الخطية قد حرمتنى من السلام وهدوء القلب. وعندما أعتاد الخطية وتسيطر علىّ، يحاربنى اليأس من إمكانية الخروج منها، وحتى لو سمعت عن الله وآمنت بعظمة الحياة معه أشعر أن هذا الكلام ليس لى لأنى عاجز تحت سلطان الخطية.

لذا طريقى إلى رؤيتك يا الله هو التوبة حتى أغتسل من خطاياى وأتنقى منها، فاسندنى حتى لا أتهاون مع الخطية أو أيأس من تكرارها أو صعوبة الظروف المحيطة بى التى تجذبنى إليها... أعنى حتى أتعود النقاوة فأضيق من الخطية وأتنافر معها وأسرع إلى التوبة، وفى سرىّ الإعتراف والتناول أستعيد نقاوتى وتتجدَّد مشاعرى

نحوك. وبعد أن أتنقى من الخطية، هبنى ميلاً نحوك واشتياقًا لرؤيتك لأنى أريدك وأنت تفرح بمن يطلبونك وتظهر ذاتك لهم.

4- بركات النقاوة :

إن نقاوة قلبى تفتح الطريق أمامك يا ربى لتظهر فى حياتى، فتحدثنى من خلال كل المحيطين بى وبالأحداث التى تمر بى، فيتعلق قلبى بك وتزداد كراهيتى للخطية التى يعرضها إبليس أمامى فى كل حين، وهكذا تصير النقاوة حياتى وبالتالى فرؤيتك هى لذَّتى.

إن النقاوة تعيد إلىّ سلامى وهدوء قلبى فيسهل علىّ يا ربى أن أراك، إذ تخفت أصوات العالم وشهواته المختلفة.

إرتبط هذا الشاب بالكنيسة وأحبَّ الصلاة والتأمل فى الكتاب المقدس، فعاش حياة هادئة تمتع فيها برؤية الله، وكان مداومًا على قراءة الكتاب المقدس كل يوم والتأمل فى آياته، بل كان أيضًا يحاول تطبيقها فى حياته طوال اليوم، فشعر بمعاملات الله الكثيرة معه.

بدأ أيضًا الخدمة فى بعض خدمات صغيرة، فأحبها واشتاق أن يعرف الكل طريق الله. وفى أحد جلسات الإعتراف أعلم أب اعترافه

أنـه تعرَّف علـى فتـاة مـسيحية بعيـدة عـن الله جمعتـه الظـروف معهـا وضـاق من انشغالها عن الله وابتعادها عن الكنيسة واشتاق أن يحدّثها عن الله ليجذبها إليه.

مدح أب اعترافه محبته واهتمامه بخلاص النفوس، ولكنه حذره من هذه الخدمة، فهى تحتاج إلى خادمة تهتم بها وليس المناسب أن يهتم شاب بخدمة أى فتاة روحيًا ويتعهدها بالإرشاد الروحى لئلا يجربه إبليس ويعثره وكذلك يعثرها.

لم يقتنع الشاب بكلام أب اعترافه والأكثر من هذا أنه بعد انصرافه من عنده اتهمه فى قلبه أنه لا يشعر بهذه الفتاة المسكينة وقلبه ليس حارًا فى البحث عن النفوس البعيدة عن الله، ولذا فقد شعر أنه من الواجب عليه أن يبحث عن هذه الفتاة ويحدثها عن الله ويهتم بها.

بدأت بعض الإتصالات بينه وبين هذه الفتاة إزدادت تدريجيًا وهو يحاول من خلالها أن يحدثها عن المسيح والرجوع إليه، وبدأ بعض الميل العاطفى بينهما حتى تعودا على الحديث معًا كل يوم.

تطـور الأمـر إلـى مقـابلات إزدادت تـدريجيًا وتحولـت مـن مقابلات فى أماكن عامة إلى مقابلات فى البيت، وصارحا بعضهما بالحب، وبدأ الإثنان يعبِّران عن محبتهما بشكل مادى انتهى بالسقوط فى الزنا.

استغرق هذا الموضوع فترة طويلة لاحظ فيها أب اعترافه تغيبه عنـه ولاحـظ أيـضًا أصـدقاؤه تغيـر فـى سـلوكه وتباعـده عـن الكنيـسة والخدمة، وحاولوا إرجاعه إليها ففشلوا.

أخبـروا أب اعترافـه بمـشاعرهم وطلبـوا منـه الإتـصال بالـشاب، فاتصل بـه عدة مرات ولكنـه كـان يتهرب منـه أو يعده بالحضور ولا يفى.

خمـدت المـشاعر الروحيـة داخـل هـذا الـشاب وانفـصل عـن صـلواته وقراءاتـه، فلـم يعد يطلـب الله واستمر فـى علاقتـه بهذه الفتـاة والسقوط معها فى الخطية.

فى أحد الأيام بينما كان جالسًا معها فى البيت، جاءها تليفون فـدخلت فـى حجـرة مجـاورة وكانـت تـتكلم بـصوت مـنخفض ولكـن

استطاع هذا الشاب أن يسمع ما تقوله فكان وقعه عليه كالصاعقة.. لقد سمعها تتحدث مع شخص وتخبره أنها استطاعت أن تسقط "الزبون" فى المصيدة.

أفاق هذا الشاب كأنه كان فى نومٍ عميق وانتبه إلى أنه مخدوع وسقط فى أيدى شبكة للشر، وعندما عاد إلى بيته أخذ يبكى فترة طويلة ووقف أمام الله متذكرًا حياته الأولى وفى خجل رفع صوته وطلب من الله أن يسمح ويقبله ثانية بعد كل هذا الدنس.

أسرع إلى أب اعترافه الذى أهمله مدة طويلة وأعلن باتضاع شديد خطيته الأولى وهى الكبرياء التى جعلته ينزلق فى النجاسة ويرفض رؤية الله فى حياته، ولكن الله الرحيم مدَّ يده إليه وأنقذه فى الوقت المناسب.

شجعه أب اعترافه وبدأ من جديد حياته مع الله وعاد إلى الكنيسة ثم إلى الخدمة وصارت جلساته للقراءة والتأمل أكثر عمقًا، فاختبر رؤية الله أكثر من ذى قبل إذ شعر بعظمة النعمة التى يحيا فيها، وزاد احتراسه من الخطية وخضوعه للكنيسة ولأبيه الروحى.

الفصل الثانى

التجــرد

1- خداع الماديات :

إن انتبــه الإنــسان إلــى حفـظ وصــايا الله، سيكتـشف الخطيــة بـسهولة حتـى أنـه إن سـقط فيهـا يمكنـه الرجـوع بـسهولة فينقـى قلبـه، وحينئذ لن يحاربه الشيطان مباشرة بل سيحاول إبعاده عن الله بطريقة غير مباشرة فيشغله بالماديات وذلك عن طريق :

أ – **مطالــب العمــل** : وضــرورة إتقانــه واســتكماله ســواء العمــل الخارجى أو مسئوليات المنزل وتربية الأبناء.

ب – **إزديــاد أعبــاء الحيــاة** : فيحتــاج الإنــسان لوقـت أكبـر ليعمـل أعمــالاً أكثـر حتــى يــوفر طلباتــه الماديــة التــى يــشعر أنهــا ضرورية وكل من حوله يسعون فيها.

ح – **رفع مستوى المعيشة** : أى تحسين حالته ليتمتع أكثر بالحياة من خلال المقتنيات والتسليات والذهاب إلى أماكن مختلفة.

ء – **التأثر بطلبات المحيطين** : ومحاولة إرضائهم ولا يكفى الوقت لإيفاء كل ما يطلبون، وهكذا يجد الإنسان نفسه مشغولاً بل يئن من الإرهاق الجسدى والنفسى ولا يجد فى النهاية وقتًا لحياته الروحية. وبهذا يكون الشيطان قد أبعده بسهولة عن الله دون أن يعلنها صراحة لأنه سيرفض ذلك إذ أنه يحب الله واختبر رؤيته فى حياته.

2- سيطرة الماديات :

عندما يتعلق الإنسان بالماديات لا يشعر إلا بالإحتياج إليها فتكون هى شغله الشاغل، فيطلبها دائمًا من الله فى صلواته. وهكذا يتحول الله إلى مجرد محقِّق لطلباته ولا يفكر فى محبته الشخصية لله وتمتعه بالوجود معه.

وإذا لم يستجب الله لبعض طلباته أو تأخر فى الإستجابة، لعله ينتبه إلى ما هو أهم أى محبة الله نفسه، يتضايق ويتذمر على الله بل يتهمه بالقسوة وعدم الإحساس به، ولأن قلبه أصبح قاسيًا يحكم على غيره بالقسوة بل على الله أيضًا غير منتبه إلى أن القسوة قد غطَّت نفسه لانغماسه فى الطلبات المادية وابتعاده عن رؤية الله.

3- العــلاج

هـو الإنتبـاه لخطـورة تـأثير الماديـات والعواطـف البـشرية التـى يمكن أن تبعد الإنسان تمامًا عن الله، ولكنه لا يستطيع أن يحيا بدون الماديات والعلاقات مع الآخرين لأنه مازال يحيا فى الجسد، بالإضافة إلى أن كلها أمور مباركة قد خلقها له الله ليتمتع بها، فكيف ينجو من هذا الفخ ؟

أ - **التنــازل عـن بعـضها** : فـلا يأخـذ الإنـسان كـل مـا يريـده أو يشتهيه بدعوى أنها أمور صالحة، لأنه إذا دلَّل نفسه وأعطاها كل ما تريده ستضعف بعد ذلك.

عندما يعرض الشيطان عليك بضاعته فلك القدرة أن ترفضها، ولكـن إن ارتبطـت بهـا يـصعب عليـك بعـد ذلـك أن تتركهـا وتحتاج لجهاد، فلماذا تقيِّد نفسك بسلاسل ثم تحاول أن تفكها **؟!**

لا تحاول أن تعطى نفسك كل ما تشتهيه، وإن لم تستطع أن تترك الكثير، فاترك ولو شيئًا واحدًا. وهنا تقدم لك الكنيسة

الـصوم كوسـيلة قويـة لـضبط شـهواتك والاحتفـاظ بحريتـك كإنسان، فتستطيع حينئذ أن ترى الله.

ولا يقتصر هذا التنازل عن الماديات فى فترة الصوم فقط بل يمتد إلى السنة كلها، فلا ترضى نفسك بإعطائها كل ما تريد.

ب - **كل شئ بمقدار** : "كل الأشياء تحلّ لى لكن لا يتسلط علىّ شئ" (1كو6: 12) ولكى ما يحتفظ الإنسان بحريته يلزمه ليس فقط أن يترك بعض الماديات ولو إلى حين بل أيضًا أن يستخدم كل شئ بمقدار، فلا يتعلق قلبه بشهوة الطعام فيأكل لدرجة أن لا يستطيع أن يأكل شيئًا بعد ذلك من كثرة امتلائه، أو ينشغل بمظهره كما يحلو له. فكل شئ صالح من يد الله وأمامه إذا استخدم بمقدار لأجل الضرورة وليس مجاراةً لمن حوله أو تعلقًا بهذا الأمر. ويزداد الإقلال من استخدام الماديات تدريجيًا كلما أفسح الإنسان مكانًا لنفسه حتى يرى الله، وبهذا تقل سيطرة الماديات على الإنسان مع نمو محبته وإحساسه بالله.

ج – **الماديات عطية من الله** : يرى الإنسان أن كل شئ مادى هو نعمة من الله وهبها له ليتمتع بها وهذا يغير مذاق كل شئ بين يديه فيزداد جمال الأشياء المادية ليس فى حد ذاتها ولكن لأنها من الله، فيقل تأثره بشهوتها المادية ويستطيع أن يضبط نفسه من جهتها فتنمو سعادته وتمتعه بعشرة الله كل يوم لأنه يهبه هذه الماديات، كما يقول بولس الرسول "**الله الحى الذى يمنحنا كل شئ بغنى للتمتع**" (1تى6: 17).

عاش هذا التاجر مع الله وكان محبًا للكنيسة، فارتبط بصلواتها وتمتع بأسرارها المقدسة، بل أعطاه الله نعمة أن يشارك فى بعض الخدمات وعاش حياة هادئة مع زوجته وأولاده، وكان إيراده يكفيه ويفيض فشعر ببركة الله فى بيته وعمله، وكان يشكر الله دائمًا.

عرض عليه بعض معارفه الإشتراك فى مشروع كبير ليحصل على إيراد أكبر ويرفع مستوى معيشته، فبدأت محبة المال تداعب أفكاره ولكنه كان محتارًا بين الإكتفاء بحياته الهادئة التى عاشها سنينًا طويلة، وبين الأطماع الجديدة وما تحققه من مكاسب له ولأسرته.

عرض المشروع على زوجته التى لم تشعر براحة وطلبت فرصة لتصلى وبعد هذه الفترة قالت له "ليتنا لا نشترك فى هذا المشروع لأننا لا نعرف هؤلاء الناس وتجارتك تكفينا وتفيض". وحاولت أن تتفاهم معه ليعيشوا بالقناعة لأنها شعرت أن محبة المال تغرى زوجها، ولكن مع ضغط وإغراءات معارفه له، وانبهاره بالمكاسب المادية التى يمكن أن يحققها خضع لهم ووافق متجاهلاً نصائح زوجته.

كان معارفه أغنى منه مما أعطاهم قوة فى وضع شروطهم فى الإتفاق، ولأجل تعلقه بتحقيق المكاسب المادية الأكبر وافق مطمئنًا إلى محبتهم واثقًا فيهم.

بدأ المشروع وأهمل هذا التاجر تجارته الأولى، وأثناء المشروع قابل بعض العثرات فى التنفيذ واستغل معارفه هذا إذ جعلوه مسئولاً عن أى خسارة واضطر إلى كتابة شيكات على نفسه وأقنعوه أنها مجرد أوراق لحفظ حقوقهم.

ساءت حالته المالية تدريجيًا، وأثناء ذلك ضعفت حياته الروحية وعلاقته بالكنيسة ولم يعد يشعر ببركة الله، بل أن ميله إلى

رؤيــة الله مــن خــلال صــلواته والقداســات ضــعفت جــدًا بــل كــادت تتلاشى.

عندما إزداد سوء حالة المشروع طالبه شركاؤه بتسديد ما عليه ورأى صورة مختلفة تمامًا عن محبتهم الأولى، وازدادت التهديدات بالدفع أو الحبس، فاضطر أن يبيع كل ما عنده ليسدِّد ما عليه حتى أصبح فقيرًا جدًا ولم يستطع أن يدافع عن نفسه رغم الظلم الشديد الواقع عليه، لأنه قد وقَّع على شيكات دون تدقيق وحساب للمستقبل وبثقة زائدة فى شركائه.

بهذه الضيقة الشديدة بدأ يرجع إلى الله وتعالت الصلوات منه ومن أسرته طالبين معونة الله. وعاد إلى الكنيسة ووقف يصلى لساعات طويلة والدموع تنهمر من عينيه وانتبه إلى خطيته وهى محبة المال، وندم على عدم اكتفائه بموارده المالية السابقة، بل وندم بالأكثر على تركه للمسيح والكنيسة حينما كان يتمتع بسلام عجيب ويد الله التى تسنده فى كل يوم.

رغم استمرار الضيقة لكن بدأ السلام يدخل تدريجيًا فى قلبه هو وأسرته، وبعد فشل كل محاولات التفاهم مع شركائه الذين يعلمون

جيدًا أنه مظلوم اضطر للهرب خارج مصر هو وأسرته ليبدأ حياة جديدة، ورغم معاناتهم من ضعف الموارد المادية لكنهم عاشوا فى سلام مع الله وارتبطوا بالصلوات فى البيت والكنيسة، شاكرين الله ورافضين الطموحات المادية، متمتعين بمحبته ورعايته التى تحوطهم.

الفصل الثالث

الإيمــان

(1) دافع لرؤيتك :

أنا أؤمن أنك موجود وأؤمن أيضًا أنك تحبنى لذا فأنا أحبك وأشتاق أن تظهر نفسك لى، أنت وهبتنى أن أكون ابنًا لك وفى حنانك الأبوى تريد أن تظهر نفسك لى لتعرِّفنى حبك، لذا أتقدم نحوك بدالة البنوة طالبًا أن أراك لأن رؤيتك هى التمتع الحقيقى بالحياة وهى لذة الدنيا التى تصغر أمامها كل اللذات المادية الوقتية بل تتلاشى تمامًا.

أنا أؤمن أنك موجود فى كل مكان وفى كنيستك وحولى بل وفى داخلى، فكيف تحرمنى من رؤيتك وأنت تحبنى لدرجة تنازلك وقبولك أن تسكن فىّ ؟

إن إيمانى يجعلنى مشتاقًا لسكناك فىّ وينزع العوائق التى يمكن أن تعطلنى عن رؤياك، فاظهر لى نفسك بأى شكل ولو صغير لأفرح بك... أنا صغير ولكنى لا أعرف إلا شيئًا واحدًا إنى أريدك

وأنا أثق أنك قادر أن تحنو علىّ وتظهر نفسك لى بالشكل الذى يناسبنى لأفرح مع باقى القديسين والسمائيين رغم قامتى الصغيرة جدًا وأؤمن أن حبك يحتضنى وينير عينىّ الداخليتين فأراك واضحًا وتحيا نفسى فىّ.

(2) العقل :

إن عقلى يحاول تعطيلى عن رؤياك ويدعونى أن أفهم كل ما فى العالم. فالعقل هو نعمة من الله أعطاها لى لأستخدمه فى معرفة كل ما حولى وأفهم أنك يا إلهى قد خلقت كل شئ ودبَّرته لأجلى، فأحبك وأشتاق أكثر إليك وفى هذه المرحلة يسير عقلى مع إيمانى.

ولكن عقلى يتطاول فيريد أن يستوعب كل ما فى العالم بل يريد أن يستوعبك أنت أيضًا يا إلهى، فيظهر عجزه، وبدلاً من أن يعترف بضعفه، يتشكك فيك أو يرفضك، فيتدخل إيمانى ليشكر عقلى على كل اهتمامه السابق ولكن يعلن له أنه محدود ولا يستطيع أن يستوعب الله غير المحدود، فإن استوعب الله مثل باقى المخلوقات لا يكون هو الله بل شيئًا محدودًا مثل باقى خلائقه، أى أن الله لابد أن يكون غير محدود ويعلو فوق إمكانيات العقل، وهنا يتدخل الإيمان

ليكمل المسيرة لفهم الله ورؤيته بعد أن توقف العقل عن استيعاب الله داخله. أى أن العقل والإيمان يسيران فى المرحلة الأولى معًا ولكن فى المرحلة الثانية، أى إدراك الأمور الروحية العالية مثل عدم محدودية الله أو أسرار الكنيسة أو عمل الروح القدس فى داخل الإنسان، فهذه وأمثالها يدركها الإيمان وحده والعقل لا يستوعب إلا القليل عنها. وفى هذه المرحلة الثانية تزداد أشواقى إليك عندما أدرك بإيمانى بعض أعمالك الروحية معى، فأطلب أن تظهر نفسك أكثر لى، وإذ ترى أشواقى نحوك تفيض علىّ بمراحمك فأتمتع برؤياك.

وإن حاول عقلى تشكيكى فى أعمالك التى تظهرك لى بأنها مجرد صدفة فإن إيمانى لن يرضى وسيرفض هذه الأفكار السخيفة لأنى أريدك ومتمسك بك، وهكذا أستخدم عقلى ولكن لا يكون القوة العليا المسيطرة علىّ بل إيمانى هو الذى يقود حياتى ويستوعب عقلى داخله فأراك بإيمانى وداخله عقلى.

أى يتوافق إيمانى مع عقلى ويستوعبه فى المرحلة الأولى ثم يتعداه فى المرحلة الثانية ويسير الإيمان وحده والعقل يشاهد من بعيد ويفرح بما أتمتع به.

(3) الإيمان أفضل من العيان :

إنى أرى كل شئ بعينىّ وألمسه بيدىّ ولكنى لا أستطيع أن أحصر حياتى فى هذه الماديات، فأنا لست مجرد جسد حيوانى بل أرقى من جميع الحيوانات ... إن فى داخلى روحًا تؤمن بك وتطلبك وتريد أن تراك بأى طريقة فلابد أن تشبع روحى الظمآنة إليك، بل إن جسدى أيضًا هو هيكل لروحك القدوس، فبكل كيانى أريدك وأؤمن بك.

وعندما أرى الماديات حولى لا أكتفى بالتمتع بمنظرها المحسوس ولكن أراك أنت الخالق لكل هذه الماديات وأشعر أنك تدبر الكون كله لأجلى، فأنت المختفى وراء كل المخلوقات لأنك خالقها كما يقول معلمنا بولس الرسول "**لأن أموره غير المنظورة ترى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات قدرته السرمدية ولاهوته**" (رو 1: 20)، فيطمئن قلبى إذ أراك تحوطنى من كل جانب بيدك التى صنعت كل هذه المخلوقات لأجل منفعتى، وهكذا يشترك إيمانى مع عينىّ فى رؤية كل شئ حولى فيزداد تمتعى بالعالم الذى خلقتنى فيه.

وعندما أراك أشعر بإنسانيتى بل وببنوتى وأعاين الملكوت وأنا مازلت على الأرض، لذا فإن الإيمان أفضل من العيان.

أنا أؤمن بك قبل أن تستجيب لطلباتى وأشعر بوجودك معى حتى لو لم تعطنى ما طلبته من ماديات ... إن إيمانى هو الوسيلة القوية التى تتعدى حدود الماديات فأراك أبًا حنونًا تعتنى بى وتعطينى ما يناسبنى وتمنع عنى ما يضرنى. أنا أؤمن بأبوتك وأفرح أنك بجوارى دائمًا.

وهكذا أنتقل من مجرد التعامل مع المخلوقات على أنها ماديات إلى رؤيتك يا الله فيها فأؤمن بك حتى لو لم تعطنى ماديات وأحيا بالإيمان وليس بالعيان.

(4) رغم الظروف :

حينما تحيط بى الضيقات وتضغط علىّ الظروف فإن إيمانى بك لن يهتز لأنى أثق أنك أقوى من كل الظروف، وما يبدو صعب على الناس هو فى غاية السهولة بالنسبة لك "**لأن غير المستطاع**

عند الناس مستطاع عند الله" (لو18: 27) ولن أتأثر بأفكار الناس وهموم العالم لأنهم لا يعرفون قوة إلهى القادر على كل شئ، فأنت الذى حولت نيران الآتون إلى ندى بارد للثلاثة فتية، وأنت الذى أرسلت ملاكك فسد أفواه الأسود فلم تضر دانيال. أفلا تنقذنى من مشاكلى التى تحيط بى ؟

(5) رغم ضعفى :

كذلك إيمانى ثابت مهما كثرت خطاياى وسقطاتى لأنى أتوب وأرجع إليك لتغسلنى فأبيض أكثر من الثلج، ومهما كانت نقائصى وضعفاتى النفسية فأنت قادر على أن تكملنى فأظهر متميزًا عمّن حولى. إن إيمانى يعطينى ثقة قوية بنفسى لأنك أنت فىّ وتعمل كل شئ، وبالتالى رغم علمى بعدم استحقاقى لرؤيتك ولكن إيمانى يحدثنى عن حبك الذى يجعلك لا تتوارى عنى وعن حنانك الذى يدفعك للإهتمام بالضعفاء الذين أولهم أنا، فيزداد إلحاحى على حبك لترينى ذاتك، أنا أقل أبناءك ومحتاج إليك فهل تتركنى ؟ أنا أثق أنك لا يمكن أن تتخلى عنى أو تحجب وجهك وتتركنى وحيدًا.

كانت هذه السيدة التقية تعيش مع زوجها وولديها حياة هادئة، الأولاد ناجحون فى مدارسهم ومرتبطون بالكنيسة والأم لها علاقتها القوية بالله مواظبة على صلواتها فى الأجبية وقراءتها فى الكتاب المقدس وتسابيحها كل يوم فى كتاب التسبحة. أما زوجها فكان بعيدًا عن الكنيسة مستهترًا، يشرب السجائر والخمور بكثرة.

أنهى الولدان دراستهما الثانوية سنة تلو الأخرى إذ كان أحدهما يكبر الثانى بعام واحد والتحقا بالدراسة الجامعية.

أحبَّ الأكبر زميلته وعبَّر لها عن اشتياقه للإرتباط بها، أما هى فرفضت إذ شعرت أنه ليس الشخص المناسب لها فتأثر جدًا لأنه عاطفى واضطرب لدرجة ابتعاده عن الكنيسة وصلواته الخاصة وأصبح مهتزًا فى علاقته بالجنس الآخر فهو يحمل ضيقًا نحوهن جميعًا وفى نفس الوقت ميلاً شديدًا لهن، فاستباح لنفسه علاقات متوالية مع فتيات مختلفة وتمادى فى علاقته بهن حتى وصل إلى الزنا، وكان مصرًا على سلوكه هذا فى عناد مع نفسه ومع المجتمع كله وتألمت والدته جدًا من أجل انقلابه الشديد هذا ولكنها لم تيأس وظلت تصلى لأجله وتطلب من الله أن يظهر ذاته له.

أما الابن الأصغر فقد تعرف عند دخوله إلى الكلية على مجموعة من الأصدقاء الأشرار وتعلم منهم شرب السجائر والمخدرات أيضًا وانزلق تدريجيًا فى علاقات مستهترة مع الجنس الآخر، وكان يقص على والديه مثل أخيه كل ما يحدث معه، فشجعه والده ولم ينتهره فى شئ مقتنعًا أن هذه هى الحياة وسن الشباب يقتضى هذا. أما الأم فزادت آلامها وتوجيهاتها لابنيها وارتفعت صلواتها حارة وانسابت دموعها أمام الله.

لم يتأثر الابنان بكلام أمهما رغم أنهما كانا يستيقظان أحيانًا أثناء الليل فيجدانها تارة تصلى وفى يديها الأجبية وأحيانًا تسجد فى ميطانيات كثيرة وتارة أخرى تمسك بكتاب التسبحة رافعة صلوات حارة أمام الله.

طلبت الأم من الله أن يظهر نفسه إلى أولادها ويعيدهما إليه ولما توالت صلواتها شعرت بآية تتردد فى داخلها لم تكن تفكر فيها قبلا "أما أنا وبيتى فنعبد الرب" (يش24: 15)، فاطمأن قلبها وتزايدت صلواتها مؤمنة أن الله الذى حدثها بهذه الآية سيحدث أولادها بما يناسبهم.

قال لها ابنها الأكبر فى أحد الأيام أنه أحب زميلة له فى الكلية ويتمنى أن يتزوجها فقالت له : "لا لن تتزوج هذه الفتاة لأنها مستهترة من بنات العالم وأنت أيضًا سترجع عن استهتارك وستتزوج بفتاة تقية خادمة فى الكنيسة". خرجت الكلمات من فمها بكل ثقة، ورغم شعور الابن بذلك لكنه اتهمها بالهذيان، فلم تيأس بل زادت صلواتها لأجله ولأجل ابنها الثانى وزوجها أيضًا حتى يظهر الله نفسه لهم.

تعرف الابن الأكبر على زميل فى الكلية أثناء السنة النهائية بها لم تكن تربطهما علاقة من قبل وكان هذا الزميل متدينًا وتكونت علاقة طيبة بينهما بسرعة حتى استطاع الزميل المتدين أن يدعوه لحضور أحد الإجتماعات الروحية ووافق إرضاءً لصديقه، ولما حضر الإجتماع أرسل الله عظة منطبقة عليه تمامًا وتكرر هذا الأمر خمسة أسابيع متتالية مما دفعه لترك عناده وبدأ يشعر بخطاياه وفى جلسة الإعتراف قدَّم عهودًا لله ليبدأ من جديد.

بدأ يستعيد صلواته وقراءاته فى الكتاب المقدس والتناول من الأسرار المقدسة ويتخلى تدريجيًا عن علاقاته الشريرة حتى قطعها جميعًا وفى نفس الوقت زاد إرتباطه بزملائه الجدد فى هذا الاجتماع الروحى وبعد حوالى سنة اشترك فى بعض الخدمات.

عمل بإحدى الشركات بعد تخرجه واستمر فى علاقته بالله بل صار خادمًا ثابتًا فى الإجتماع الروحى وتعرف على خادمة زميلته واستراح لها وتزوجها، وكم كانت فرحة أمه بعد أن تحقق كلام الله الذى أرسله على فمها بكل دقة.

أما الابن الثانى فقد حدث معه شئ غريب، إذ حلم فى إحدى الليالى بثلاثة أشخاص لونهم أسود وملابسهم سوداء يهجمون عليه ويحاولون إسقاطه فى حفرة فقاومهم بشدة ولكنهم استطاعوا أن يسقطوه فيها، فتشبث بحافة الحفرة حتى كاد أن يسقط وصرخ طالبًا معونة الله فوجد شخصًا نورانيًا يُسرع نحوه وينقذه من أيديهم ويرفعه من الحفرة ثم اختفى، ووجد من بعيد كنيسة فأسرع إليها واستيقظ من

حلمه وتكرر هذا الحلم فى الليلتين التاليتين فانزعج جدًا وفكر ماذا يعنى هذا الحلم.

دخل إحدى الكنائس التى لا يعرفها وجلس مع أول كاهن قابله وقصَّ عليه كل قصته وأحلامه فأوضح له الكاهن أنه ابن الكنيسة ولن يستريح إلا فيها وأن كل الفترة التى انحرف فيها فى خطايا كثيرة هى أمر عرضى فى حياته، وبهذا بدأ نور الرجاء يظهر له وقدم توبة أمام الله وبدأ حياته من جديد فى الكنيسة وتباعد عن أصدقائه الأشرار.

أما الزوج فاستمرت صلوات زوجته التقية ليظهر الله فى حياته ومن أجل إيمانها سمح له الله بمرض تليف فى الكبد ونقل إلى المستشفى ولأول مرة بدأ يشعر بضعفه وحاجته، ولما كلمته عن الله لم يرفض أن يصلى وقبل أيضًا التناول من الأسرار المقدسة والإعتراف بكل خطاياه.

وهكذا من أجل إيمان هذه السيدة التقية أنعم الله عليها هى وكل أسرتها برؤيته والتمتع بعمله فيهم لتعلن للبشرية كلها أن القديسة

مونيكا أم أغسطينوس لم تمت بل مازالت موجودة فى شكل أمهات تقيات كثيرات.

الفصل الرابع
الإتضـاع

(1) الله أم الذات :

المتضع إنسان متفرغ لله فيستطيع أن يراه، أما المتكبر فينشغل بنفسه لأن هذا هو المنظر الوحيد الذى يريد أن يراه وبالتالى فهو يجلس مكان الله داخل قلبه. فأين سيظهر الله ؟ ... ليس له للأسف مكان.

وكذلك فصغر النفس صورة أخرى للذات، فانشغال الإنسان بذاته وشعوره أنه أقل ممن حوله يجعله رافضًا لهذه الفكرة ويحاول على العكس أن يعوِّضها بالكبرياء ثم ينقلب إلى صغر النفس، وفى كل هذا لا يستطيع أن يهتم برؤية الله.

فاعطنى يا إلهى أن أحبك حتى أستغنى عن اهتمامى بذاتى وحينئذ أستطيع أن أطلبك فأجدك.

(2) الإحتياج :

إن كنت متضعًا سأشعر باحتياجى لله وبالتالى أطلبه، بل على قدر إحساسى بالإحتياج سألحّ عليه ليظهر فى حياتى لأنى لا

أستطيع أن أحيا بدونه، وعندما يرى الله عينىَّ المرفوعتين نحوه ودموعى المنسابة على خدىّ يقول لى "حولى عنى عينيك فأنهما قد غلبتانى" (نش6: 5) فيَسرع ليظهر نفسه لى بأشكال كثيرة فأتمتع برؤيته.

(3) الضيقات :

المتضع يقبل الضيقة بسهولة أى يقبل الحرمان والنقص والإهانة ... ولا ينزعج من أى مكسب أو خسارة، وبالتالى إن قبلت الإتضاع أفتح أمام الله أبوابًا كثيرة ليظهر نفسه لى كما ظهر لبولس الرسول فى أورشليم وشجعه على الإستمرار فى الكرازة (أع23: 11)، وكما ظهر ليعقوب وتصارع معه وباركه (تك32).

(4) المجد لله :

إن الله لا يبخل علىّ برؤيته إن كنت متضعًا لأنى سأنسب المجد له إذ أعرف مدى ضعفى وأنى أقل جميع الناس، ولكن إن كان فىّ كبرياء فسأتظاهر بما حصلت عليه من نعم وأتحدث عنها

فأفقدها، وهو فى الغالب لن يظهر لى أصلاً لأنى سأضيع ما أناله من بركات.

(5) المتضع صورة لله :

لا يتمتع المتضع فقط برؤية الله، بل يصير هو نفسه صورة لله يظهر فيه فينير للآخرين كما قال القديس باخوميوس أب الشركة "إن أفضل المناظر الروحية هو منظر إنسان متضع"، فهو صورة للمسيح المتضع الذى "**أخلى ذاته آخذًا صورة عبد صائرًا فى شبه الناس وإذ وجد فى الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب**" (فى2: 7، 8)، فيتمتع المتضع بسكنى المسيح فيه ويتجلى من خلاله لكل من حوله دون أن يشعر.

(6) كيف أتضع ؟

إن كان طريق رؤية الله هو الإتضاع، فطريق الإتضاع هو التوبة ورؤية الإنسان سقطاته وضعفاته التى أقامه المسيح ويقيمه منها .. "**خطيتى أمامى فى كل حين**" (مز51: 3). فالمتضع هو من

يرى عجزه وضعفه وكثرة خطاياه ويدرك أن أصله من التراب ولكن فى نفس الوقت يتمتع بقوة المسيح العاملة فيه فيصبح قادرًا على كل شئ.

عاشت هذه السيدة مع زوجها وأولادها حياة هادئة وكانت لها علاقتها القوية بالله. لم تستكمل تعليمها ولكن تفوقت فى حياتها الروحية فتميزت بالإتضاع فى كل معاملاتها مع من حولها.

مات زوجها وكان بعض أبنائها قد تزوجوا وبقيت معها ابنتان لم تتزوجا وكانت هى وحيدة والديها وإذ كان والدها قد مات عاشت والدتها وحدها فى بيت آخر.

فكرت أن تنتقل لتعيش مع والدتها وتهتم برعايتها ولكن كان بيت الوالدة صغيرًا وهو ملك لها فاحتاج الأمر إلى إستكمال بنائه ليتسع للجميع.

بدأت أعمال البناء ولكن وقف الجار معترضًا خوفًا على اهتزاز مبناه وعبثًا حاول المهندسون إقناعه، واستخدم قوته كرجل

وأوقف كل شئ. لم تجد هذه السيدة التقية أمامها طريقًا إلا أن تلتجئ إلى الله باتضاع وتطلب معونته، وبعد ارتفاع صلواتها أمام الله حلمت بشاب وسيم نورانى ظهر لها وطمأنها أنه سيقف معها ويبنى لها البيت بل أعلن مسئوليته كمقاول عن كل التفاصيل وقال لها أطلبينى فى أى وقت سأحضر حالاً وأعمل لك كل شئ وكتب اسمه على الحائط ثلاثة مرات "مينا".

لما استيقظت قصت حلمها على أولادها فقالوا لها أنه القديس العظيم مارمينا العجايبى الذى لم تكن تعرفه، فاطمأن قلبها وأخذها أولادها لزيارة ديره بمريوط.

بعد رجوعها من زيارة الدير سمعت أن الجار الذى يعترض على البناء قد أصيب بمرض ودخل المستشفى فتشجعت وبدأت المرحلة الأولى من أعمال البناء، وعندما خرج الجار وجد المرحلة الأولى قد تمت.

بعد فترة ازداد المرض ثانية على الجار ودخل المستشفى، فاستكملت المرحلة الثانية من البناء وتكرر هذا الأمر بدخول الجار المستشفى حتى استكملت البناء وعاشت هى وأولادها مع أمها وشكرت الله الذى ظهر لها ليس فقط بظهور مارمينا ولكن أيضًا بتشجيعها ومرض هذا الجار حتى تمَّ كل شئ.

استمرت هذه السيدة التقية فى حياتها المتضعة أمام الله، فتمتعت ببركات كثيرة فى حياتها. وفى إحدى المرات كُسِرَ ذراعها فحزنت وعاتبت العذراء أنها تركتها تسقط وينكسر ذراعها وكانت قد تقدمت فى السن وأصبح من الصعب أن يلتحم عظمها، فظهرت لها العذراء فى هذه الليلة وأمسكت بذراعها وحرَّكته وطمأنتها وفى الصباح وجدت ذراعها سليمًا تمامًا.

أحبت أيضًا البابا كيرلس السادس وكانت تتشفع به كثيرًا لأنها كانت تشعر بضعفها وحاجتها إلى مساندة الله بعد موت زوجها، وكان يظهر لها فى أحلام كثيرة وفى يوم عيد البابا كيرلس شعرت بألم فى

جانب وجهها بجوار عينها وكان ألمًا حادًا لمدة دقيقة وإذ صرخت أقبل عليها أولادها ليلاحظوا صليبًا صغيرًا قد خُتِمَ على جانب وجهها ولم تعرف من عمله لها ولكن فى هذه الليلة ظهر لها البابا كيرلس وأعلمها أنه عمل لها هذا الصليب كبركة.

عاشت هذه السيدة وتقدمت فى السن وضعف استيعابها للمعلومات حتى أصبحت لا تعرف أحيانًا أبناءها وأحفادها ولكن ظلت كلمات قليلة ترددها وهى "العذراء ... مارمينا ... البابا كيرلس".

الفصل الخامس

محبة الآخرين

(1) محبتك يا الله :

إن محبتك لى يا الله تغمرنى فى كل حين واهتمامك بكل تفاصيل حياتى فحتى شعر رأسى تهتم به، وحينما أبتعد عنك فى خطايا كثيرة يظل صوتك ينادينى للرجوع فأذوب خجلاً من حبك وأقبل إليك فى اشتياق لأتمتع بحياتى فيك. وكلما نظرت إلى صليبك أخزى من أنانيتى وانشغالى عنك، فأعود إلى أحضان كنيستك لأراك ليس فقط فى جسدك ودمك بل فى كل صلاة وكل كلمة.

(2) حبك يدفعنى إلى محبتهم :

إذ أتعلق بمحبتك وأشكرك كل حين على عطاياك ورعايتك لى وحفظك نفسى فى كل طرقى، وأشعر أنى مديون لك بحياتى التى اشتريتها بدمك الثمين، فأود أن أتجاوب مع حبك ببذل أى شئ لأجلك. وإذ أراك كاملاً لا تحتاج إلى شئ، لا أستطيع أن أقدم لك شيئًا إلا من خلال أولادك البشر المحيطين بى، فأحب إخوتى لأجل

أبـى وأبيهم، الله الـذى يفيض علينـا كلنـا بـالمراحم، وأسـعى للإحساس بهم والإهتمـام باحتياجـاتهم، وأشـعر فـى كل خدمـة أقدمها للنـاس إنـى أقدمها لك أولاً.

أنـا أحبك جدًا لأنك قدمت حياتك لـى علـى الصليب وأريد أن أقدم لـك حيـاتى أنـا أيـضًا، فليتك تقبلهـا. وكيـف أقـدمها لـك إلا مـن خـلال أولادك الذين هم صـورتك ومثالك أى كل إنسان محتـاج أقابلـه فى حياتى ؟!

(3) صـورة المسيح :

أنا أفرح بسكناك فىّ ولكنـى أريد أن أراك أيضًا فى كل الوجوه إذ هـم جميعًـا صـورتك، الـبعض أراك فـيهم مـن خـلال فـضائلهم، والبعض الآخر أراك فيهم من خـلال احتياجهم سواء الإحتيـاج المـادى مثل الفقر والمرض والعجز والـضعف بكل صـورة، إذ قلت بوضـوح "**لأنــى جعــت فــأطعمتمونى. عطــشت فــسقيتمونى. كنــت غريبًــا فآويتمونى. عريانًا فكسوتمونى. مريضًا فزرتمونى. محبوسًا فأتيتم إلـىّ**" ثم أضفت وقلت "**الحق أقول لكم بمـا أنكم فعلتم بأحد إخوتى الأصاغر فبى فعلتم**" (مت25: 35-40).

وأحيانًا أراك من خلال الضعف الروحى فى البعيدين وقساة القلوب والظالمين وكل الأشرار، فهم جميعًا صورتك ومحتاجون أن أظهر حبك لهم ليأتوا إليك ويفرحوا بسكناك فيهم.

(4) أنت المساند :

أريد أن أحب الجميع ولكن إبليس يحاول أن يشغلنى عنهم باهتماماتى الكثيرة ومشاغلى، ويحاول أحيانًا أن يسقطنى فى إدانة الآخرين والضيق منهم لكثرة إساءاتهم، وأحيانًا أخرى يطالبنى المقربون بعدم الإنفتاح بالحب نحو الجميع بدعوى غريبة يقولون فيها (إن ما يحتاجه البيت يحرم على....).

لذا أحتاج إلى معونتك يا ربى لتملأنى بحبك فأعبر فوق كل العقبات وأنفتح بالمحبة نحو كل محتاج وأساعد كل إنسان قريب وبعيد فآراك فى كل الناس وأفرح بلقياك.

دخل هذا الطبيب الكنيسة فى ليلة العيد وعند دخوله لاحظ أن فراش الكنيسة يمنع رجلاً فقيرًا يلبس ملابس مهلهلة عند الدخول إلى الكنيسة، إذ خشى أن يكون مندسًا ليسرق أى شئ وغير مناسب تواجده فى هذا اليوم العظيم، فأشفق الطبيب على هذا الفقير وطلب

من الفراش أن يتركه يدخل ويصلى، واحترامًا للطبيب الذى يعرفه الفراش جيدًا سمح للفقير أن يدخل، فجلس فى نهاية الكنيسة.

راقب الطبيب الرجل الفقير وهو يجلس بخشوع واتضاع واضح فى نهاية الكنيسة مشاركًا فى صلوات القداس بكل تركيز واهتمام ولم يتحرك من مكانه طوال الصلاة. وفى نهاية القداس إنصرف الناس فرحين وأما الطبيب فقد أسترعى انتباهه هذا الفقير إذ شعر بروحانيته وأن فيه شيئًا متميزًا ولاحظ أيضًا أنه قد بقى فى مكانه حتى انصرف معظم الناس، فاقترب منه الطبيب وقال له:

إلى أين أنت ذاهب الآن ؟

فأجاب الفقير بخجل : إن ليس لى مكان لأذهب إليه لأنى غريب.

فقال الطبيب : وكيف ستقضى ليلة العيد ؟.. ثم أردف قائلاً هل يمكن أن تأكل معى لقمة صغيرة فى بيتى ؟

وافق الفقير وانصرف مع الطبيب إلى بيته، ولما دخل أسرع الطبيب ليعيِّد على زوجته ويخبرها بوجود هذا الضيف معه، فلما رأته بثيابه المهلهلة القذرة إعترضت بشدة على استقباله فى بيتها وطلبت

منه أن يطرده بسرعة فقد يكون سارقًا أو على الأقل سيفسد المكان بثيابه القذرة. حاول الطبيب إقناع زوجته التى أصرت على الرفض وأمام اعتراضها قال لها "إن خرج هذا الرجل سأخرج لأتعشى معه" وأخذ بعض الطعام المعد لليلة العيد وخرج مع هذا الفقير ليذهبا إلى عيادته.

إعتذر الطبيب للرجل عن عدم استقباله فى بيته ولكن الفقير طيب خاطر الطبيب واعتذر على العكس أنه سبَّب متاعب له.

فى العيادة جلس الإثنان وبعد أن وضع الطبيب الطعام أمامهما، مدَّ الفقير يده وبارك الطعام بعلامة الصليب وأمسك بجزء من الطعام فظهر أثر جرح عميق فى يده عند نهاية كفه ثم اختفى من أمامه.

إعترى الطبيب خوف وفرح عظيم إذ فهم أنه استضاف المسيح نفسه ورأى أثر المسامير فى يده، فصلى صلاة عميقة وشكر الله الذى أنعم عليه برؤيته فى شكل هذا الفقير.

الفهـرس

المقدمـة 1

الباب الأول : رؤية المسيح القائم 3

الباب الثانى : شروط رؤية الله 8

الفصل الأول : النقاوة 9

الفصل الثانى : التجرد 16

الفصل الثالث : الإيمان 24

الفصل الرابع : الإتضاع 36

الفصل الخامس: محبة الآخرين 43